

الموضوع السادس: أسس دراسة الرسوم الصخرية وتفسيرها (2)

هناك عدة طرق لتفسير الرسم الصخري بخلاف الطرق المستخدمة في تأريخه ، ويعتبر التفسير احد اهم الموضوعات التي اتبعها دارسي الرسوم الصخرية لتحديد مسببات الرسم الصخري ، وبالرغم من ذلك فالاسباب التي تؤدي الى رسم اشياء على الصخر عديدة ومعقدة في ذات الوقت ، وقد وضع الباحثين بعض التفسيرات تتناولها كالاتي:

النهج التقليدي للتفسير

تعتبر التفسيرات التقليدية للرسم الصخري من أكثر المناهج المستخدمة في التفسير وفي مجالات دراسات الفن الصخري عموماً ، وتعتمد أساساً على الإيحاء الذاتي للباحث ورؤيته لموضوع الرسم. ومع بعض الاستثناءات النادرة ليس هناك رسم قد يعكس مباشرة ماهيته أو معناه حتى لو كان الرسم. من الضروري أن ندرك أن معنى الفن الصخري في ما قبل التاريخ ليس بالضرورة أن يعني ما نراه فعلياً.

التفسير التصويري:

يرى بعض الباحثين امثال ماينارد (1977) ان ما يمكن تفسيره من رسم لرجل يحمل عصا طويلة انما يجب فصله الى من الشخصيات الرسومية ، لان الرجل والعصا رسمان منفصلان في حد ذاتهما". وهناك عدة أسباب تجعل الباحثين لا يتمسكون بهذا التعريف. فعلى سبيل المثال كم من تصوير يمكن رؤيته في رسم ما ، كمثال عربة يجرها حصان مع محارب؟ (أربعة خيول، عربة، رجل، درعه، سوف تكون عجالات الزخارف منفصلة، وإذا لم تكن كذلك، لماذا لا؟ فإنها قد تشكل جزءا من عربة، لكنها قابلة للفصل، في حين أن الرجل لا يكون محاربا دون رمح ودرع.

ولذلك فان تعريف ماينارد غير قابل للتطبيق، فالرسومات قد لا تعكس بالضرورة نية الفنان، ومن المنطقي ان تكون أكثر اتساقا ولكن تحديد هوية الرسم ليست بالضرورة تحديد للهوية الحقيقية التي يقصدها الفنان ، بمعنى أنها قابلة للاختبار - على الرغم من أنها قد تكون صحيحة. وبعبارة أخرى، و يمكننا القول بشيء من اليقين ان الرسومات ترتبط ماديا في تكوينها ، وبالتالي فان النظر اليها كأجزاء غير مترابطة هو امر محفوف بالخطأ.

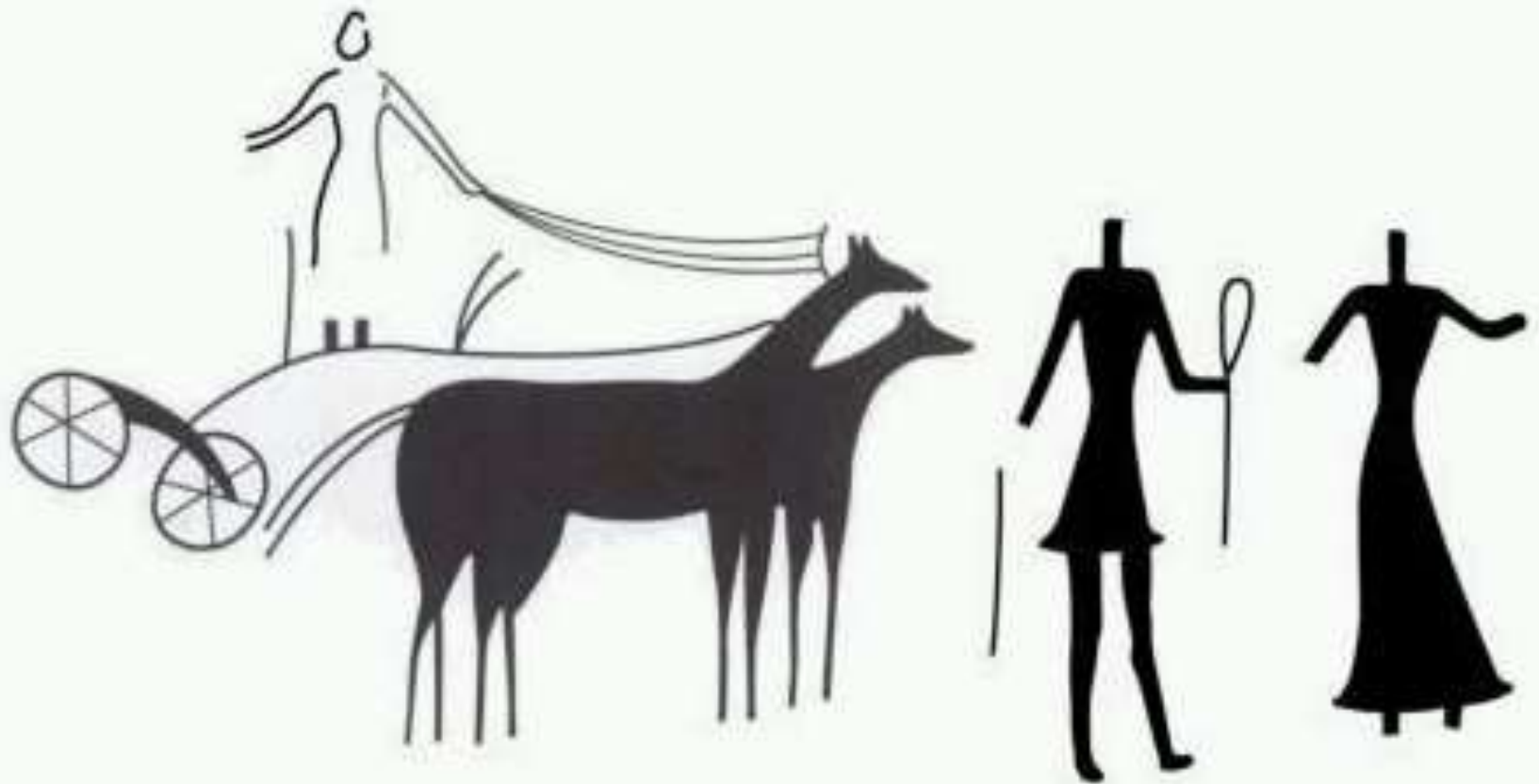


Figure 1.8 Chariot from the Wadi Zigza

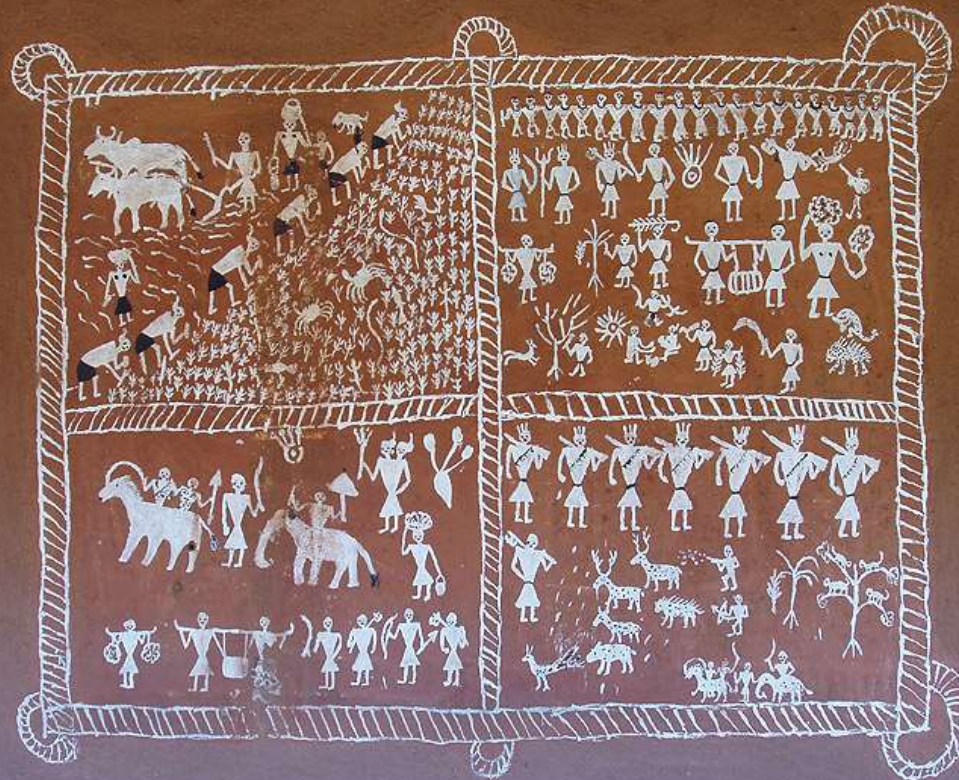
(From A. Muzzolini, L'Art rupestre préhistorique des Massifs Centraux

Reputed white invaders towards end of 2nd milen, but the skeketal evidence points to
Upper Egyptians.



التفسيرات الإثنوغرافية او التراثية:

يقدم الفن الإثنوغرافي او التراثي بعض التفسيرات للمعنى الحقيقي للرسوم ووظيفة تلك الفنون في المجتمعات التي أنتجتها. في بعض الحالات النادرة يمكن إجراء مقابلة مع الفنان الذي قام بالرسم ، وفي حالات أخرى تقدم التقاليد الثقافية درجة من المعرفة حول الفن ومعناه.



وقد حاول علماء الآثار عدد من الطرق للتعامل مع مشاكل استخدام القياسات الإثنوغرافية لفهم الرسم الصخري، ولم يكن هناك توافق في الآراء في الكيفية التي سيتم بها تحقيق ذلك من الناحية العلمية. والمشكلة الحقيقية حول جمع المعلومات التي تتم من قبل الباحثين بين المجتمعات التراثية انها وان كانت مسجلة بدقة ، وبالتالي موضوعية في معانيها ، فقد لا تكون كذلك لانها قد تتغير وفقاً للترجمة التي تتم حين اجراء المقابلات مع السكان المحليين. وكذلك قد يفقد الباحث للدقة اذا كانت المعلومة التي يسأل عنها لم تصل بشكل دقيق خاصة عندما يتعلق ذلك بالمحرمات. علاوة على ذلك، فمن المعروف جيداً اليوم أن الثقافات التقليدية لا تسمح للغرباء الوصول إلى جميع جوانب عالمهم الميتافيزيقي أو اللاورائي. على سبيل المثال، قد يكون فكرة الفن الصخري لها معان كثيرة، ابتداء من مستوى بسيط جداً ، ولكنها امر مقدس لا يجب الحديث حولها أو قد تكون سرية أو ذات طابع مقدس.

المعاني التصويرية غير المحددة:

أكثر التفسيرات شيوعاً حتى الآن لمعنى الفن الصخري هو تفسير الزخارف التصويرية. وتعنى ببساطة ما يمكن ان يعكسه لنا الرسم مهما كان. في كثير من الحالات، تكون للرسومات سمات بارزة لهويتها ، ولكن في العديد من الحالات الأخرى فإن الصورة قد لا تكون واضحة. علاوة على ذلك، يحدد العديد من الباحثين الجوانب المختلفة للرسم بطريقة موضوعية تماماً: فهي تقول لنا ان هذا الموضوع هو صيد ، امرأة ، رجل ، حيوان أو أي شيء آخر. اما معناها فقد يختلف من فنان لآخر ومن ثقافة لآخر